

أعطانا الله الأنبياء

شعب العهد

الدرس الثالث

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائلٍ إعلاميةٍ متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنْتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- .I** المقدمة
- .II** البشرية في عهد
أ. نقاط مركزية
1. آدم
2. نوح
ب. استناد الأنبياء
1. خطايا الأمم
2. فداء الأمم
- .III** إسرائيل في عهد
أ. إبراهيم
1. نقاط مركزية
2. استناد الأنبياء
ب. موسى
1. نقاط مركزية
2. استناد الأنبياء
ج. داود
1. نقاط مركزية
2. استناد الأنبياء
د. العهد الجديد
- .IV** الخلاص في العهد
أ. الذين خارج جماعة العهد
ب. الجماعة المنظورة في العهد
ج. الجماعة غير المنظورة
- .V** الخاتمة

أعطانا الله الأنبياء

الدرس الثالث

شعب العهد

المقدمة

لابد أنك قد سمعت مرة النكتة القديمة عن الراعي الذي قال: "هذه الوظيفة الرعوية ستكون عظيمة لو أنها لم تتعلق بالناس." ستكون الحياة عظيمة إذ لم يكن علينا أن نتعامل مع الناس، ولكن يجب أن نعيش مع الناس الذين حولنا. وهذا هو ما كان حادثاً مع أنبياء العهد القديم. فهم مثلنا تعاملوا أيضاً مع الناس.

قد وضعنا عنواناً لهذا الدرس: "شعب العهد." وسوف نفحص ثلاثة مفاهيم: أولاً، البشرية والعهد-العلاقة بين الله وجميع الناس؛ ثانياً، إسرائيل والعهد، الدور الخاص الذي وقع على شعب إسرائيل؛ ثم أخيراً، الخلاص والعهد. دعونا نفحص أولاً كيف أدرك الأنبياء أن البشرية كلها مشمولة في عهد مع الله.

البشرية في عهد

لو أن هناك أمراً واحداً نعرفه عن الناس، يكون ذلك الأمر هو أن الناس مختلفون بعضهم عن بعض. في نفس الوقت، أن هناك أموراً معينة مشتركة بين كل الناس. في الواقع، الأنبياء أيضاً قد عرفوا أن هذه الأمور المشتركة بين الناس كانت صحيحة. وقد أدرك الأنبياء، أن أمم الأرض المختلفة كانت تعامل من قبل الرب بطرق مختلفة، لأن الله كان قد اختار إسرائيل شعباً خاصاً له. أن الله أيضاً قد دخل في عهد مع كل أمم الأرض.

في هذا الجزء من درسنا سوف نكتشف هذه العهود العالمية. وبرغم أن مجموعات مسيحية مختلفة تتعامل مع العهود بطرق متباينة، نستطيع القول بلا تحفظ إن كثيراً من التقاليد المسيحية قد رأت خمسة أحداث عهدية رئيسية في العهد القديم. فكان لتلك الأحداث هام والذي ساهمت به في صياغة تاريخ الكتاب المقدس. لقد أسس الله عهداً، في خمسة أوقات مختلفة، بينه وبين شعبه من خلال: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وداود.

نقاط مركزية

ويقف العهدان الأولان بالعهد القديم، أي العهدان مع آدم ونوح، مستقلين عن العهود الأخرى، لأنهما كانا عهدين عالميين. كان هذان العهدان قد تأسسا بين الله والبشرية. وقد أقام هذان العهدان أنظمة ثابتة بين الله وبين كل كائن بشري. وبينما نحن نكتشف هذين العهدين العالميين، سوف نفحص أمرين مختلفين. الأول، ماذا كانت الاهتمامات المركزية لهذين العهدين العالميين. وثانياً، كيف كانت خدمات الأنبياء معتمدة على هذين العهدين.

دعونا ننظر أولاً إلى الاهتمامات المركزية للعهدين مع آدم ونوح.

آدم

كان أول عهد، بحسب الكتاب المقدس، هو العهد الذي أقامه الله مع آدم. وهذا العهد معروف تقليدياً بعهد الأعمال. ويظن عدد من المفكرين اللاهوتيين في يومنا هذا أنه لا يجب أن نسميه عهداً. وربما يكون من الأفضل أن نتكلم عنه ببساطة، أنه ترتيب أقامه الله بينه وبين آدم. ولكن في أيام آدم، أقام الله دعائم معينة ظلت نافذة المفعول في كل واقع تاريخ الكتاب المقدس.

وهناك على الأقل ثلاثة دعائم كانت قد أقيمت في أيام آدم. كانت تلك الدعائم هي، المسؤولية البشرية، الفساد البشري، والفداء البشري. أولاً، عيّن الله مسؤولية الإنسان في أيام آدم. فقد خلق الله الجنس البشري على صورته في هذا العالم. في سفر التكوين (1: 26) حيث قال هذه الكلمات: "...نعمل الإنسان على صورتنا ... فيتسلطون." فكل الجنس البشري هم على صورة الله، ومن ثم هم مسئولون أن يمثلوا ملكه في هذا العالم. ومع كل جزء آخر من أجزاء الكتاب المقدس، أدرك الأنبياء أن كل شعب من شعوب الأمم تلقوا هذه المسؤولية المقدسة.

وفوق ذلك، الترتيبات مع آدم، أسست أيضاً بأن كل الجنس البشري خضعوا للفساد. هذا وتعلم رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، في الأصحاح الخامس أنه بخطية واحدة (خطية آدم) صار كل الجنس البشري خطاة، وصار الحكم إلى جميع الناس تحت دينونة الله. "ولم يتطلب الأمر أن يبحث الأنبياء بعيداً لرؤية انحراف أمم العالم عن خالقهم.

فوق ذلك، الترتيبات مع آدم أسست الرجاء لفداء البشرية. ففي سفر التكوين 3: 15 لعن الله الحيّة الشريرة التي أوقعت آدم وحواء في التجربة. وهناك وعد أن نسل المرأة سوف يسحق رأس الحيّة في يوم ما. وقد أدرك أنبياء العهد القديم أنه حقاً سوف يتحقق النصر على الشر، والموت لكل الأمم

على الأرض. لقد وطدت هذه الدعائم الاساسية، أي مسئولية البشر وفسادهم ورجائهم في الفداء، لتشمل كل الجنس البشري.

نوح

دعونا نتوجه الآن إلى الاهتمامات الرئيسية للعهد العالمي الثاني المقام بين الله ونوح. ببساطة، قد وسّع الله بنية الترتيبات مع آدم، لكنه أضاف مقومات ثابتة للعالم الطبيعي. بعد الطوفان وضع الله قوس قزح في السحب كعلامة يبرهن بها أنه سوف لا يعاقب الجنس البشري حالاً، بعد كل مرة أخطأوا فيها. وكما قد أعلن الله، في سفر التكوين 8: 22: "مُدَّة كُلِّ أَيَّامِ الْأَرْضِ: زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ، لَا تَزَالُ."

لماذا صنع الله هذا الوعد بالاستقرار الطبيعي؟ ماذا كان اهتمامه المركزي؟ أولاً، كان الله يُظهر بذلك صبره مع الجنس البشري. فيصبح هذا الهدف واضح في هذه الترجمة الحرفية في تكوين 8: 21:

وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لَا أَعُودُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرِيرٌ مُنْذُ حَدَاتِهِ. وَلَا أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. (تكوين 8: 21)

تقول لنا هذه الآية أن الله صمم أن يكون صبوراً معنا بعدم تدمير الأرض كل مرة نكون قد أخطأنا.

ثانياً، أعطانا الله عالماً منظماً حتى نحقق مصيرنا البشري لنخدم، على صورته. ويفيدنا سفر التكوين 9: 1، أن الله بعد الطوفان تكلم مع نوح، أب كل البشر، وقال هذه الكلمات: "أَنْثُرُوا وَكُنُّرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ (الآن أنا أعطيتكم كل شيء)". اعتماداً على الأقوال التي تكلم الله بها أولاً لآدم، (في تكوين 1)، يثبت الله، مرة أخرى، مسئولية كل الأمم في أن يخدموا على صورته. فمع آدم، أقام الله دعائم المسئولية، الفساد، والفداء. ومع نوح، أبقى على هذه المبادئ بالإضافة إلى صبره نحونا، وتثبيته من جديد لمصيرنا البشري.

استناد الأنبياء

علينا الآن أن نسأل سؤالاً ثانياً. كيف اعتمدت خدمات أنبياء العهد القديم على هذين العهدين العالميين؟ هنا علينا أن نعترف أن أنبياء العهد القديم لم يذكروا كثيراً آدم ونوح بوضوح. ولكن اعتماد الانبياء على هذين العهدين، يظهر الاهتمام الذي اعطوه للشعوب الأممية. وكسفرء عهد الله، ركز أنبياء العهد القديم في معظم اهتماماتهم على أمة إسرائيل، ولكنهم أيضاً كانوا سفراء للأمم العالم. وكما أخبر الله إرميا، عندما دعاه أولاً للخدمة، في إرميا 1: 5: "جعلتك نبيا للشعوب". وكثيراً ما خاطب الأنبياء الأمم الأجنبية لأنهم كانوا سفراء للعهديين العالميين لكل من آدم ونوح.

خطايا الأمم

وقد اتخذ الاهتمام النبوي بالأمم مساره في اتجاهين. أولاً، كان الأنبياء عادة يلفتون النظر إلى خطايا الأمم وتهديد دينونة الله ضدهم. مثلاً، تكرر كل سفر عوبديا لكشف خطايا أدوم. وسجل سفر يونان أن النبي تنبأ لمدينة نينوى. وأعلن ناحوم دينونة الله ضد أشور. توضح الكثير من النصوص بان الأنبياء اعتقدوا أن كل الناس خطاة وخاضعين لدينونة الله.

فداء الأمم

وبرغم أن موضوع الدينونة كان بارزاً في خطابات الأنبياء للأمم، يجب أننا نتذكر أيضاً موضوعاً ثانياً. موضوع الفداء للأمم. فكثيراً ما تكلم الأنبياء عن زمن مستقبلي عظيم البركات للأمم الأرض. فلم تكن خطة الله أن أمة واحدة فقط، هي التي تتال الخلاص من سطوة الخطية والموت. قصد الله دائماً أن يفدي أناساً من كل أمة.

لهذا السبب، تطلع الانبياء الى يوم يشارك فيه أناس كثيرون من البلاد الأممية في هذا الفداء العظيم. مثلاً، في سفر إشعياء 25: 6-8، أعلن النبي أنه في يوم ما مستقبلاً:

وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَوَيْمَةً سَمَائِنَ، وَوَيْمَةً خَمْرِ عَلَى دَرْدِيٍّ، سَمَائِنَ مُمَخَّةٍ، دَرْدِيٍّ مُصَفَّى. وَيُفْنِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَجَهَ النَّقَابِ. النَّقَابِ

الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمَغْطَى بِهِ عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ. يَبْلُغُ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ.
(إشعياء 25: 6-8)

وفي سفر إرميا 3: 17، يظهر موضوع مماثل: "في ذلك الزمان يسمونَ أورشليمَ كرسِيَّ الربِّ ويجتمعُ إليها كلُّ الأممِ إلى اسمِ الربِّ إلى أورشليمَ ولا يذهبونَ بعدُ وراءَ عنادِ قلبهم الشريرِ." أعلن كثير من الأنبياء أنه سوف يأتي اليوم الذي فيه تتوب الأمم عن تمردهم ضد الله. الآن، وطبعاً كمسيحيين نعرف أن هذا الوعد قد تحقق بنشر الإنجيل في كل أنحاء العالم. وهكذا نرى، أنه في أيام آدم ونوح، أدخل الله نفسه في عهدين عالميين ليشملا كل الناس. وكسفراء الله، شدَّ أنبياء العهد القديم الانتباه إلى انتهاك الأمم الشديد القسوة للعهدين، ضد الله. وأعلنوا أن الله سوف يفدي يوماً ما شعباً "له" من كل أمة. لقد رأينا بالفعل أن الله صنع عهدين عالميين مع جميع الناس في آدم وفي نوح. أما الآن فسوف ندير انتباهنا نحو بني إسرائيل كشعب عهد الله الخاص.

إسرائيل في عهد

كثيراً ما أقامت عائلتي حفلات لطلبة كلية اللاهوت. وبدلاً من دعوتهم مباشرةً، كنا نختار عدد من الطلاب وهو بدورهم يدعون الآخرين. في الواقع، من نواح كثيرة، هذا ما فعله الله مع إسرائيل. فقد دعا الله إسرائيل لنفسه لعهود خاصة حتى يخدموا جميع الناس، ودعوة الشعب إلى الله. وسوف نتذكر أن الله صنع عهود من خلال إبراهيم، موسى، وداود. ولقد ساهم كل عهد من هذه العهود في إعداد بني إسرائيل بطرق معينة، ليس فقط من أجل خلاصهم هم بالذات، ولكن من أجل خلاص كل أسرة أمم الأرض. دعونا نفحص أولاً العهد مع إبراهيم. كان العهد مع إبراهيم خاصاً، ذلك لأنه كان العهد الأول الذي يخص إسرائيل كالأُسرة الواحدة المختارة لحمل نعمة فداء الله للعالم أجمع. علينا أن نفحص أولاً الاهتمامات المركزية لهذا العهد مع إبراهيم.

إبراهيم

نقاط مركزية

ويمكن أن نلخص العهد الإبراهيمي بالقول إنه العهد الذي يظهر فيه أن الله اختار أمة خاصة. هذا وقد شمل تأسيس الله لإسرائيل كشعبه المختار على بركتين رئيسيتين من الله لهذه الأمة. فقد وعد الله إبراهيم بنسل كثير وبأرض خاصة. ففي سفر التكوين، 15 و17، أظهر عهد الله مع إبراهيم الطريقة التي بها يضاعف بنو إسرائيل نسلهم وكيف يمتلكون قطعة أرض أيضاً. وهكذا صار هذا النسل المتضاعف، وامتلاك أرض خاصة به، بمثابة نقطة البداية في توسيع ملكوت الله عبر العالم.

استناد الأنبياء

والآن، يجب أن نسأل: كيف اعتمد أنبياء العهد القديم على هذا العهد مع إبراهيم؟ لقد عوّل أنبياء العهد القديم من وقت إلى آخر على مبادئ العهد بين الله وإبراهيم. فقد تكلموا كثيراً عن الوعد بالأرض، وعن الوعد بالنسل المضاعف. مثلاً، في إشعياء 41: 8 يشير النبي إشعياء إلى أمة إسرائيل بهذه الطريقة: "نسل إبراهيم خليلي".

وبطريقة مماثلة، يلمح هوشع إلى العهد مع إبراهيم، فهو يقول في (هو 1: 10)، "لكن يكون عدو بني إسرائيل كرم البحر الذي لا يكال ولا يعد". فكلما تكلموا عن إعطاء الله أرضاً لشعبه أو مضاعفة عددهم، استدعوا العهد الذي صنعه الله مع إبراهيم.

موسى

لحق العهد مع إبراهيم عهداً ثانياً، وهو العهد مع موسى. يلعب "العهد مع موسى" دوراً حيوياً في الفداء الإيجابي للجنس البشري. ومرة أخرى، يجب أن ننظر على الاهتمام المركزي للعهد مع موسى ثم بعد ذلك نرى كيف اعتمد أنبياء العهد القديم على هذا العهد.

نقاط مركزية

تركز التنظيمات مع موسى على ناموس الله. وقد وفر ناموس الله الأنظمة والقوانين التي تحكم حياة العهد في إسرائيل. ويظهر هذا العهد بوضوح أكثر في سفر الخروج 19 إلى 24 حيث بدأ السفر يذكر كتاب العهد والوصايا العشر. كما يظهر العهد أيضاً في أنظمة العبادة في سفر اللاويين. يسجل سفر التثنية تجديد العهد مع إسرائيل قرب وقت موت موسى.

استناد الأنبياء

كيف اعتمد الأنبياء على العهد مع موسى؟ كان أنبياء العهد القديم مدينين بشدة لموسى وللناموس، لأن ناموس موسى وفر المعايير الرئيسية، التي على أساسها انتقد الأنبياء أمة إسرائيل. وكما سنرى في الدرس التالي، أنه حتى تفصيلات البركات واللعنات الدقيقة التي أعلنها الأنبياء لشعب الله – جاءت بدرجة عالية من العهد مع موسى. لقد أصبح "ناموس موسى" الأداة الرئيسية لمهنة الأنبياء.

فمثلاً، عندما أراد إشعيا أن يشير إلى أن الشعب لم يكونوا أمناء للرب، لجأ لناموس موسى. فقد قال في سفره (إشعيا 5: 24): "لأنهم ردلوا شريعة رب الجنود." تظهر مثل هذه الإشارة لموسى وللناموس مرات عديدة على نحو لا يحصى في كتب الأنبياء.

داود

أما آخر عهد أعطي لإسرائيل كأمة، كان هو العهد مع داود. بعد موسى، صنع الله عهداً خاصاً مع داود، ملك إسرائيل. ومرة أخرى، يجب أن نفحص الاهتمامات الرئيسية لهذا العهد، وكيف اعتمد الأنبياء عليه.

نقاط مركزية

ركز العهد مع داود على بناء شعب الله ليكون إمبراطورية ضخمة. ويظهر العهد الداوودي

في سفر صموئيل الثاني الأصحاح 7 والمزامير (89 و132). أن الوجه الحيوي لهذا العهد هو إقامة أسرة داود كسلالة ملكية حاكمة لشعب الله بصفة دائمة. وسوف يؤسس نسل داود يوماً ما ملكوت الخلاص على اتساع العالم كله. وكمسيحيون اليوم، نتبع يسوع كملكنا، لأنه - هو النسل العظيم لداود، والابن المثالي له، الذي ليس لملكه نهاية.

استناد الأنبياء

والآن نسأل سؤالاً آخر: كيف اعتمد الأنبياء على هذا العهد مع داود؟ وبقدر ما كان للأنبياء من اهتمام يتعلق بالعهد، بقدر ما وعد الله أن مملكة داود حقا ستكون مملكة عظيمة لتشمل العالم أجمع. مثلاً، في (سفر عاموس 9: 11)، يصف النبي أيام استعادة الشعب من السبي هكذا: "في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر". وهكذا كان أنبياء العهد القديم يتكلمون كثيراً بهذه الطريقة عن العهد الداوودي.

العهد الجديد

بالطبع، سنكون مهملين إذا أغفلنا أن العهد الجديد الذي أسسه الله في المستقبل. فماذا كانت الاهتمامات الرئيسية لهذا العهد الجديد؟

ربما يوصف العهد الجديد بكلمة واحدة - (التحقق). فسيكون شعب الله غفيراً يرث الكرة الأرضية كلها. وسيكون ناموس موسى مكتوباً في داخل قلوبهم، ومطاعاً من القلب. وسوف يحكم ابن داود، ابن داود العظيم، على العرش إلى الأبد.

كيف تأثر الأنبياء بهذا العهد الجديد؟ اشتاقوا أنبياء العهد القديم إلى يوم إتمام هذا العهد الرئيسي. فتكلم إرميا، مثلاً، عن العهد الجديد في سفره (إرميا 31: 31): "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً."

وتكلم النبي حزقيال عن هذا العهد المستقبلي أيضاً. فنحن نقرأ هذه الكلمات في (حزقيال 34: 25): "وأقطع معهم عهد سلام، ... وأجعلهم ... بركة..." وبينما نحن نتعلم عن أنبياء العهد القديم، سوف نراهم هكذا متوقعين، مرة بعد الأخرى، زمن هذا العهد الجديد.

كانت العهود التي أقامها الله مع إسرائيل بمثابة المرشد لأنبياء العهد القديم في كل ما عملوه. فقد أدركوا أن الله أعد دوراً خاصاً لأمة إسرائيل، وأن العهود مع إبراهيم، وموسى، وداود، وحتى العهد

الجديد، أرشدت إسرائيل لتحقيق هذا الدور الخاص.
إلى هذا الحد، رأينا في هذا الدرس، عن شعب العهد، أن الأنبياء خدموا كسفراء عهود الله مع البشرية بصفة عامة، ومع إسرائيل. عند هذه النقطة، نحتاج أن نفحص وجهاً آخر من أوجه شعب العهد. كيف فهم الأنبياء الخلاص في وسط جماعة العهد؟

الخلاص في العهد

الذين خارج جماعة العهد

ولنأخذ بعين الاعتبار أولاً نوعية الذين هم خارج جماعة العهد. هؤلاء الناس هم الذين خارج العهود التي أقامها الله مع إسرائيل. فعندما اختار الله أمة إسرائيل، قصد ألا تكون أمم الأرض الأخرى مشمولة فيها. وفيما خلا استثناءات ضئيلة لأناس مثل راعوث وراحاب، كان الأمم منفصلين عن شعب الله. أن الأمم كانوا ملزمين بالعهود العالمية مع آدم ونوح. لكن في نفس الوقت، أثناء زمن العهد القديم، كان أولئك الذين هم من خارج جماعة العهد، كانوا مقطوعين من إمكانية الخلاص.
تكلم بولس بهذه الطريقة عن الأمم في رسالته إلى أهل أفسس. ففي أفسس 2: 11-12، يقول بولس هذه الكلمات:

لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنْكُمْ أَنْتُمْ الْأُمَّمُ قَبْلًا فِي الْجَسَدِ، الْمُدْعَوِينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعَوِ خِتَانًا
مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنِ
رَعْوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنِ عَهْدِ الْمَوْعِدِ، لَا رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلَا إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ.
(أفسس 2: 11-12)

كانت هذه هي حال الأمم أثناء زمن العهد القديم. وباستثناء ضئيل، بعيدون من إمكانية الخلاص الذي نشأ عن العهود المقامة مع إسرائيل.

الجماعة المنظورة في العهد

النوعية الثانية من الناس من وجهة النظر النبوية - الناس الذين هم داخل جماعة العهد

الإسرائيلية المنظورة. نحن نقصد جميع أولئك الذين كانوا جزءاً من أمة إسرائيل، في زمن العهد القديم. وقد تضمنت هذه النوعية كلاً من المؤمنين الحقيقيين، والمؤمنين غير الحقيقيين. ولعل من أفضل الطرق لمعرفة هذه النوعية في علاقة العهد، هي الرجوع إلى الفكر اللاهوتي المصلح القديم. أن المصلحين القدامى وصفوا الكنيسة بطرق موازية لطريقة الأنبياء في التفكير عن جماعة العهد الإسرائيلية. وتحضرني هنا الصورة التقليدية لـ "الكنيسة المنظورة". مثلاً، يصف إقرار الإيمان الويستمينستري "الكنيسة المنظورة" في الفصل 25 فقرة 2، كما يلي:

تتألف الكنيسة المنظورة من جميع أولئك الذين في العالم هم وأولادهم، الذين يعترفون بالدين الصحيح؛ وهي (الكنيسة المنظورة) ملكوت الرب يسوع المسيح، أهل بيت الله، حيث ليس هناك إمكانية معتادة أو مألوفة للخلاص من خارجها.

ينبها هذا الوصف للكنيسة المنظورة إلى وجهين، لجماعة العهد المنظورة. أولاً، تتضمن الكنيسة المنظورة من هم أكثر من المؤمنين الحقيقيين. كثيرين قد وضعوا أنفسهم في عضوية الكنيسة، لكنهم لا يزالوا بدون فداء أبدي من خطاياهم. نلاحظ أيضاً الألقاب الخاصة المعطاة للكنيسة المنظورة. وهي تبدو غريبة على مسامعنا، ولكن الكنيسة المنظورة التي تضم المؤمنين وغير المؤمنين، قد تدعى بحق "كنيسة"، "الملكوت"، "بيت الله" و"أسرة الله".

في المفردات المسيحية المعاصرة، نحن عادة نحتفظ بهذه الألقاب لنخص بها الناس الذين نظن أنهم مجددين أو مولودين ثانية بالحق. لكن بحسب الفكر اللاهوتي التقليدي، تعتبر هذه المفردات ألقاباً عامة تتضمن كل شخص في داخل الكنيسة المنظورة سواء أكان مفدياً حقاً أم لا. وعندما نقرأ العهد القديم لا يصعب علينا أن ندرك ما يشابه ذلك عن أمة إسرائيل المنظورة.

مثلاً، تقدم الأصحاحات الأولى من سفر هوشع تناقضاً مثيراً لمصطلحات مستعملة لوصف جماعة العهد المنظورة. ففي الأصحاح الأول من سفر (هوشع 1: 3-9)، يعلن هوشع لعنات عظيمة آتية على مملكة إسرائيل الشمالية. وهو يفعل هذا بإعطاء أطفاله الثلاثة أسماء تحمل نبوءات بلعنات مروعة. دعا اسم الطفل الأول يزريعيل، مستدعياً بذلك الخراب الذي كان قد لحق بإسرائيل في أيام ياهو. وكان يرمز هذا الطفل بأن الله كان يهدد بدمار إسرائيل. أما الطفلة الثانية لهوشع، فقد دعاها "لو - رحامة"، وهذا اسم يعني، "غير محبوبين من الله". بينما كانت تلك الطفلة ترمز، أن بركة عهد الله كانت ستنتزع قريباً من أمة إسرائيل. دعا هوشع طفله الثالث "لو - عمي" أي "لستم

شعبي". وكان ذلك الاسم يرمز أن الله سوف يتبرأ من شعبه بسحب بركات عهده من أمة إسرائيل. في ذات الوقت، أعطى هوشع رجاء لأولئك الذين كانوا على وشك السقوط تحت دينونة الله في السبي. وأكد النبي لأمة إسرائيل أن العودة من السبي إلى الأرض واستردادها، سوف تحدث يوماً ما. ولكي ينقل هوشع هذا الرجاء، استدعى الأسماء المريعة التي كان قد أعطاها لأطفاله مرة أخرى. يقول هوشع في (هو 1: 10)، أن يزرعيل سوف يتكرر (أو سوف يحدث مرة أخرى). لكنه هذه المرة لا يعنى أن الله سوف يحارب ضد شعبه؛ لكن بدلاً من ذلك، سيحارب الله ضد أعداء إسرائيل. أبعد من ذلك، سيعيد تسميتهم بالاسم "رحامة"، "محبوبين من الله"، وذلك بحسب (هو 2: 1). وأولئك الذين سبق وتسموا "لستم شعبي" سيصيرون "عمي"، أي "شعبي".

وفي بقية أسفار الكتاب المقدس يتضح أن هوشع لا يتكلم عن هؤلاء الناس كأنهم نالوا الخلاص، ثم فقدوه ثم عادوا ينالونه من جديد. بدلاً من ذلك، نقول أن هذه هي لغة العهد. فبهذه الألقاب الخاصة، يعلن هوشع أن الله سوف يسحب بركات عهده لكنه في يوم ما سيجدد عهده وسوف تتال إسرائيل بركات الله مرة ثانية.

هناك مصطلحات كثيرة نحن نحفظ بها عادة في مفرداتنا عن المؤمنين الحقيقيين والتي يطبقها الأنبياء على جماعة العهد الإسرائيلية المنظورة. مثلاً، المصطلح "مختار"، نحن عادة نعني مختار للخلاص. لكن الأنبياء استعملوا المصطلح "مختار" ليصفوا به الشعب الذي هو داخل جماعة العهد المنظورة، سواء كانوا مؤمنين حقيقيين أم لا. لهذا السبب، فنحن نقرأ في إشعياء 14: 1 هذه الكلمات: "لأن الرب سيرحم يعقوب و" يختار" أيضاً إسرائيل". لاحظ أن إشعياء يقول ان إسرائيل سوف تختار مرة ثانية. وفي مفردات الأنبياء يمكن أن يتم اختيار الشعب من الله، ويرفضون منه، ثم يختارون منه مرة ثانية. فالمختارون هم أولئك الذين داخل جماعة العهد المنظورة، وهذه الجماعة تتضمن كلا من المؤمنين وغير المؤمنين.

وأحياناً أيضاً، ما يستعمل مصطلح الاختيار بنفس الطريقة في العهد الجديد. فعندما قال يسوع في (يوحنا 6: 70): "... أليس أنني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطاناً!" يتكلم يسوع هنا عن دعوة يهوذا والرسل الآخرين إلى بركة علاقة عهد خاصة.

الجماعة غير المنظورة

نأتي الآن إلى النوعية الثالثة من الناس الذين تعامل معهم الأنبياء - جماعة العهد غير

المنظورة. مرة أخرى، يمدنا الفكر اللاهوتي المصلح التقليدي بمساعدة في هذا المجال. ففي داخل الكنيسة المنظورة، هناك مجموعة مختارة معروفة بما يدعي "الكنيسة غير المنظورة." وفي لغة إقرار الإيمان الويستمينستري، فصل 25، فقرة 1، "الكنيسة غير المنظورة":

تتألف من كل عدد المختارين الذين يجمعون إلى جسد واحد، رأسه المسيح؛ وهي العروس، التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل.

في هذه المقولة الإقرارية، الكنيسة غير المنظورة موصوفة من منظور الله نفسه. فهي معرفة من منظور أزلي كالعدد الكامل لكل البشر الذين يأتون إلى الإيمان الخلاصي، والذين سيقضون الأبدية في بركة الله. من هذا الوصف للكنيسة غير المنظورة، يمكننا على الأقل رؤية فكرتين أساسيتين. أولاً، الكنيسة غير المنظورة مؤلفة من المؤمنين الحقيقيين فقط. ثانياً، يمكننا رؤية أن الكنيسة غير المنظورة تتميز بمصير مؤمن للخلاص.

الرسول بولس يقول في رسالته إلى أهل رومية (9: 6 و7) هذه الكلمات: "لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون. ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاداً." فالابن الحقيقي لإبراهيم عليه أن ينال الإيمان الخلاصي، مثل إبراهيم. ولأجل ذلك، يمكننا أن نتكلم عن إسرائيل داخل إسرائيل - شعب الله المفدي، أي غير المنظور في داخل الجماعة المنظورة لشعب الله.

هذا وتتطابق هذه الفكرة عن الكنيسة غير المنظورة مع فكر أنبياء العهد القديم. فاذ كانوا ينظرون إلى أمة إسرائيل اعتقدوا بوجود جماعة عهد غير منظورة. فكان هناك دائماً بعض الناس الأمناء داخل أمة إسرائيل. وكان أولئك هم البقية الأمانة لأنها مارست الإيمان الخلاصي وأظهرته. وكانت مصائرهم الأبدية مؤمنة حتى في الأوقات التي وقعت فيها الأمة ككل تحت دينونة مريعة من الله. هذا ويصبح مثل هذا التمييز لشعب مفدي في داخل جماعة العهد المنظورة أمراً واضحاً في عدد من النصوص في أسفار الأنبياء.

وقد ميّز الأنبياء، من حين لآخر، بين الإسرائيليين الذين كانوا ظاهرياً داخل جماعة العهد المنظورة وبين أولئك الذين تابوا حقيقة وصاروا بين جماعة العهد غير المنظورة، مؤمنين حقيقيين. ففي إرميا 4: 4، على سبيل المثال، نقرأ هذه الكلمات الموجهة إلى أمة يهوذا المنظورة: "اختلفوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج كنار غيظي..." عندما كان إرميا يخدم أمة يهوذا، كان كل رجال إسرائيل مختونين ختناً جسدياً وكانوا في جماعة العهد المنظورة.

لكن، في ذات الوقت، إرميا النبي حذرَ شعب يهوذا لكي يخلصوا من غضب الله، بختان قلوبهم بواسطة الإيمان الصحيح.

كذلك يظهر النبي حزقيال هذا التمييز بصورة واضحة جداً. فهو في سفره، (حز 18: 31)، قال هذا: "اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدةً. فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل؟" لقد تكلم حزقيال هنا إلى أناس كانوا أبناء إسرائيل المنظورين. ولكنه، يدعو إلى توبة عميقة مخصصة من القلب.

عند قراءتنا لأسفار أنبياء العهد القديم يجب أننا دائماً نتذكر الطرق التي بها فهموا الخلاص في علاقته بالعهد. وجود شخص ما داخل "جماعة" العهد لم يكن يعني ذات الشيء، أى لم يكن يعني كونه مفدياً، أو أنه نال خلاصاً أبدياً. فعندما صنّف أنبياء العهد القديم الناس، فكروا في الأمم أولاً، الذين كانوا خارج أمة إسرائيل المنظورة. عرف الأنبياء أن أمة إسرائيل المنظورة كانت أمة خاصة جداً في عيني الله. وقد تألفت تلك الأمة من كل أبناء إسرائيل حسب الجسد. وقد شملت جماعة العهد المنظورة هذه، كلاً من المؤمنين الحقيقيين وغير الحقيقيين. أبعد من ذلك، تسيدت نوعية ثالثة على فكر الأنبياء. فقد عرف الأنبياء أنه كان في داخل أمة إسرائيل جماعة غير منظورة. وبرغم أن البقية كانت في مرات كثيرة بعيدة عن الكمال، إلا أنها كانت لا تزال تثق في يهوه، مثل ما فعل إبراهيم، إذ كانوا قد آمنوا فقط بالرب فحسب لهم براً.

الخاتمة

كلما قرأنا أسفار الأنبياء يجب أن نحتفظ بهذه التمييزات في أذهاننا: هؤلاء الذين هم خارج العهد، أمة العهد المنظورة، وشعب العهد غير المنظورة. في هذا الدرس، رأينا أنهم آمنوا أن كل الناس كانوا مرتبطين بالرب من خلال العهدين مع كل من آدم ونوح. لكن بعد ذلك، نالت إسرائيل علاقة خاصة جداً مع الله بسبب العهود مع إبراهيم، وموسى، وداود، وحتى العهد الجديد في المسيح، وبعدها لاحظنا بأن الانبياء فكروا بثلاثة أنواع من الناس في العالم: أولئك الذين هم خارج العهد، وغير المؤمنين الذين هم داخل العهد، ثم بعد ذلك المؤمنين الحقيقيين داخل العهد. وبينما نحن نتذكر هذه الفروق وكيف فهم الأنبياء شعب العهد، سنكون قادرين أن نفهم الكلمة النبوية ونطبقها في يومنا.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت المصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيساً لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزاً ومعلماً. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعداداً ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصاً، تفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.
